المسجد الأموي من خلال رحلة ابن جبير

(540-614هـ/1145-1217م)

طالب دكتوراه : نزار داوود سلطان

(تاريخ العرب والإسلام)

قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

الدكتور المشرف: عبد السلام زيدان + د. شيرين حمودي

الملخص

يعد كتاب رحلة ابن جبير من أهم مصادر أدب الرحلات وأشهرها، وحظي بمكانة مرموقة بين مصادر التاريخ الإسلامي، لما قدمه ابن جبير من مادة وصفية وتاريخية للبقاع والأماكن التي زارها، حيث قدم وصفاً معمارياً وأثرياً وتاريخياً، مع معالجة للحياة السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية بأسلوب أدبي بليغ برع فيه، ومن بين الأماكن التي زارها وقدم وصفاً لها مدينة دمشق، وأطال الحديث عن المسجد الأموي.

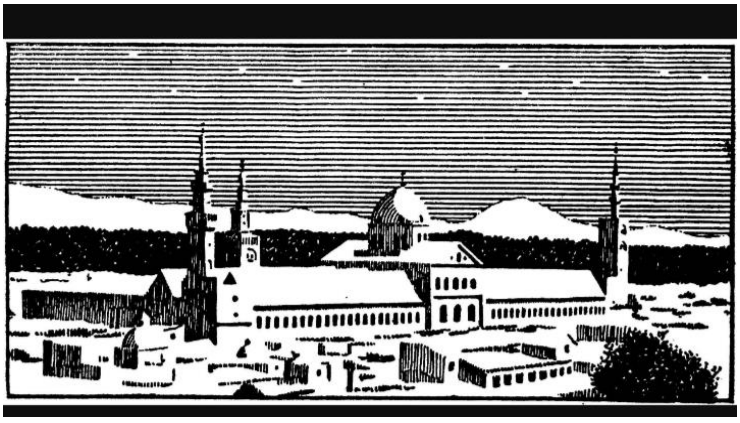

The Umayyad Mosque in The Travels of Ibn Jubayr

(540-614 AH / 1145-1217 AD)

ABSTRACT

The Travels of Ibn Jubayr is one of the most important and well-known sources of travel literature.

It always enjoyed a prominent position among the sources of Islamic history, for Ibn Jubayr presented therein detailed and historical descriptions of the areas and the places he had visited.

He also provided architectural, archaeological and historical escriptions, shedding light on political, social, religious and scientific life in an eloquent literary style in which he excelled.

Among the places he visited and described is Damascus City, depicting at length the Umayyad Mosque.

المقدمة:

اعتاد العرب منذ القدم على التنقل والترحال، قاطعين الفيافي والقفار والبحار والمحيطات فراداً وجماعات، كالهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام، وهجرة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، وسيدنا يونس عليه السلام، وغيرها من الهجرات، وما الفينيقيون إلا أنموذجاً للرحلة والاستكشاف لعوالم معلومة ومجهولة، كما اعتاد العرب قبل الإسلام على إرسال أولادهم إلى البوادي بغية تشكل الشخصية السليمة والتماساً لغرض علمي ألا وهو تعلم الفصاحة التي شكلت إحدى مقومات وخصائص الشخصية العربية، كما اعتاد العرب على التنقل والترحال لأغراض تجارية وهذا ما أكده القرآن الكريم بقوله عز وجل: ﴿لإيلاف قريش۞ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف۞﴾.[1]

ولا يخفى على أحد أن بذور نشأة الدولة العربية الإسلامية قد تشكلت من خلال الهجرة إلى الحبشة والمدينة المنورة في اتساق للطابع الديني والسياسي.

ومع اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية وامتداد آفاقها من الصين شرقاً وحتى الأطلسي غرباً وبلاد الأندلس شمالاً، كان هذا حافزاً وتحدياً للإنسان العربي والمسلم على التنقل والإطلاع ووصف الأقاليم وتجميع ما هو غال ونفيس وما هو تالد وطريف، والاطلاع على الغرائب واستطلاع العجائب، لأغراض متعددة ومتباينة يقف على رأسها طلب العلم، مع تعدد مراكز الثقافة في ديار العرب والإسلام، وتلبية لنداء الله عز وجل: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾،[2] ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجت﴾،[3] وسنة نبيه: حيث قال رسول الله ﷺ: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة))،[4] فانتقل طلبة العلم ساعين متنقلين في مشارق الأرض ومغاربها، يتلقون العلم على يد مشاهير الشيوخ والعلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم، فأضحت الرحلة في طلب العلم ظاهرة طبيعية واعتيادية لكل راغب،

كما أن تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول ﷺ والمجاورة من أهم بواعث الرحلة، كما حدث مع ابن جبير (540-614هـ/1145-1217م) الذي شكل الحج إلى بيت الله الحرام وطلب العلم أهم بواعث رحلته، راسماً للأجيال من خلالها صورة مرئية شاهدة على عصره بسماعه ومشاهداته ومروياته.

. إشكالية البحث: يطرح البحث مجموعة من القضايا ذات الطابع السياسي والاجتماعي، والفكري؟ من هو ابن جبير؟ وما الغرض من رحلته؟ وما هي المعارف المتولدة من خلال هذه الرحلة؟ ما هي البقاع التي زارها؟ وهل لعبت المشاهدة فقط دوراً أساسياً في تقديم المادة العلمية؟ أم استقى واستفاد ونقل من من سبقوه؟ وكيف قدم هذه المادة العلمية؟ وهل ما قدمه كان دقيقاً وموثقاً؟ وبأي أسلوب قدمها؟ وما هي أهمية المادة العلمية المقدمة في ما يخص الأماكن التي زارها، وخصوصاً دمشق ومسجدها الكبير.

. أهمية البحث: البحث يشكل مادة علمية للمهتمين بدراسة الجغرافية التاريخية والتاريخ الجغرافي (أدب الرحلات)، ويقدم ترجمة لمؤلف هذه الموسوعة، عن نشأته وتكوينه ورحلاته ومؤلفاته، ويسلط الضوء على دراسة معلم من أهم المعالم العربية والإسلامية آنذاك (المسجد الأموي)، الذي طالما شكل صورة حضارية للأجيال المتلاحقة.

. أهداف البحث: يهدف البحث إلى دراسة خاصية اتسمت بها الحضارة العربية الإسلامية وهي الرحلة في طلب العلم، فابن جبير هو أحد الرحالة المغاربة الذين زاروا المشرق العربي، وتلقى العلم على يد مشايخها فاستفاد وأفاد، وترك أثراً جليلاً من خلال وصفه لمشاهداته، مقدماً صورة عن الحياة السياسية والاجتماعية والتاريخية والأثرية، شكلت مادة علمية ذات أثر خالد وموثوق.

. منهج البحث: اعتمد البحث على جمع المادة العلمية التاريخية من المصادر والمراجع ذات الصلة المباشرة والوثيقة بموضوع البحث وتحليلها واستقرائها ومقارنتها مع بعضها، بغية الوصول إلى صورة واضحة وجلية عن ما قدمه ابن جبير في رحلته، وتعكس مدى الصدق والتحقق من نقل المادة التاريخية، وخصوصاً المسجد الأموي الكبير.

. مصطلحات البحث: ابن جبير، رحلة ابن جبير، دمشق، المسجد الأموي، الوليد بن عبد الملك، قبة النسر.

ثانياً: ابن جبير:

1. اسمه ونسبه:

أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني، من ولد حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الأندلسي الشاطبي البلنسي، ولد سنة (540هـ/1145م) ببلنسية[5] نزيل شاطبة[6].[7]

2. نشأته وتعليمه:

نشأ ابن جبير في بيئة علمية فقد أخذ العلم وسمع من أبيه أبو جعفر أحمد بن جبير الذي كان من أهل الكتابة ورؤسائها،[8] وعندما أصبح صبيًا شغف بالعلم ، ولم يفارقه طوال حياته ، فكان يسعى إلى أهل العلم والرأي والفكر في كل مكان ينزل به، حيث أخذ العلم علماء الأندلس من محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش المعروف بأبي عبد الله الأصيلي (ت566هـ/1170م)، وأخذ القراءات من المقرئ أبو الحسن بن محمد بن أبي العيش الطرطوشي،[9] وحدث بالإجازة[10] عن الإمام الحافظ أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز ابن الدباغ (546هـ/1151م) العارف بعلم الحديث وأسماء الرجال، والذي على ما يبدو أنه لم يدركه أو يأخذ عنه بالمباشرة، بل عن طريق أحد الشيوخ كون أن ابن الدباغ قد توفي وابن جبير كان يبلغ من العمر ست سنوات فقط، كما أخذ العلم من أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى التميمي السبتي[11] .

وسمع بمكة المكرمة من شيخ الحرم أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين الميانشي (ت581هـ/1185م)،[12] ومن مسند العراق وشيخها الإمام المحدث عبد الوهاب ابن الأمين أبي منصور علي بن علي الصوفي، المعروف بابن سكينة

(ت607هـ/1210م)،[13] ومن الإمام الشيخ العالم أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم التونسي المجاور بمكة.[14]

ودخل دمشق فسمع من بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي (ت598هـ/1201م)،[15] فأخذ عنه مقامات الحريري[16] بين قراءة وسماع وحدث بها بإجازة منه، وكذلك من الإمام المحدث الحافظ أبو محمد القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت600هـ/ 1203م)،[17] ومن الإمام المقرئ المحدث أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر الأندلسي القرطبي (ت596هـ/1199م) نزيل دمشق،[18] ومن الشيخ الفقيه البارع المقرئ وعالم أهل الشام عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون (ت585هـ/1189م).[19]

ومن الملاحظ أن العلوم التي عني بها ابن جُبير هي علوم الدين من فقه وحديث وقراءات وما اتصل بها من علوم اللغة والنحو والأدب.

3. مؤلفاته:

غلبت على مؤلفات ابن جبير الطابع الأدبي رغم تلقيه العلوم الدينية من فقه وحديث وقراءات، ومؤلفاته هي:

1. نظم الجمان في التشكي من أخوان الزمان: وهو ديوان شعر.
2. نتيجة الجوانح في تأبين القرين الصالح: وهو في رثاء زوجته.
3. ديوان شعر في مجلد.
4. رحلة ابن جبير.[20]

4. تلامذته:

كان ابن جبير من علماء الأندلس بالفقه والحديث والقراءات والمشاركة في الآداب، حيث تتلمذ على يديه مجموعة من العلماء، فقد ذكر الذهبي والمقري أن من أخذ العلم وروى عنه: الإمام العلامة الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ/1258م)،[21] والأمام كمال الدين علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير، مسند الآفاق في القراءات (ت 661هـ/1262م)،[22] والشيخ المسند عبد الرحيم ابن المحدث يوسف بن هبة الله بن الطفيل الصوفي (ت637هـ/1239م)،[23]وفخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي المصري، مسند القراء في زمانه (ت681هـ/1282م)،[24] وسمع منه في مصر الإمام الحافظ المحدث أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي القرشي (ت662هـ/ 1263م)،[25] وغيرهم آخرون.[26]

ثالثاً: رحلة ابن جبير:

آ . رحلات ابن جبير:

أولع ابن جبير بالترحل والتنقل، فزار المشرق ثلاث مرات:

. رحلته الأولى كانت في شوال من سنة (578هـ/1182م) واستمرت لغاية عام (581هـ/1185م) وكان سبب رحلته الأولى أنه كان كاتباً في أول أمره عند السيد أبي سعيد ابن عبد المؤمن[27] صاحب غرناطة[28] فاستدعاه لأن يكتب عنه كتاباً وهو على شرابه، فمد يده إليه بكأس، فأظهر ابن جبير الانقباض، وقال: "يا سيدي ما شربتها قط، فقال: والله لتشربن منها سبعاً"، فلما رأى العزيمة شرب سبع كؤوس، فملأ له السيد الكأس من دنانير سبع مرات وصب ذلك في حجره، فحمله إلى منزله، وأضمر أن يجعل كفارة شربه الحج بتلك الدنانير، وباع ملكاً له تزود به، وأنفق تلك الدنانير في سبيل البر.

وابتدأ رحلته من غرناطة بقصد الحج، ووصل الإسكندرية في التاسع والعشرين من ذي القعدة، فكانت إقامته في البحر ثلاثين يوماً، ثم حج وتجول في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة وغيرها.[29]

. أما رحلته الثانية إلى المشرق في تاسع شهر ربيع الأول سنة (585هـ/1189م) وعاد إلى المغرب.

. والرحلة الثالثة كانت سنة (601هـ/1204م) وجاور بمكة وبالقدس، وحدث هناك وأُخذ عنه، وتوفي بالإسكندرية يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة (614هـ/ 1217م)، وهو ابن خمس وسبعين سنة .[30]

ب . تدوين كتاب رحلة ابن جبير:

دون ابن جبير كتابه (رحلة ابن جبير) خلال رحلته الأولى التي بدأت في يوم الخميس الثامن من شوال(578هـ/1182م)، وجاءت الرحلة مدونة بما يزيد على (300) صفحة، ذكر فيها خط سير رحلته التي انطلقت من غرناطة إلى البحر المتوسط، حيث مكث في البحر ثلاثين يوماً لاقى خلالها المشاكل والأخطار التي رافقت رحلته لغاية وصوله إلى الإسكندرية في مصر، فذكر أخبارها وآثارها، ومن ثم تحول إلى القاهرة فوصف المشاهد التي فيها وكل ما وقعت عيناه عليه كقلعة القاهرة ومسجد ابن طولون، ومن ثم ليترك القاهرة متوجهاً إلى الحجاز، فوصف كل ما اجتازه في الطريق إلى الحج من عيذاب على البحر الأحمر إلى جدة إلى الحرم الشريف التي وصلها في شهر جمادى الأولى، فذكر المسجد الحرام والبيت العتيق ومكة المكرمة وآثارها الكريمة وأخبارها الشريفة ومناسك الحج، ثم غادرها في شهر المحرم سنة (580هـ/1184م) إلى المدينة المنورة إلى متوجهاً إلى العراق والكوفة والحلة وبغداد التي وصف فيها الحمامات والأسواق والأبواب والمشاهد، ثم توجه إلى تكريت فالموصل ونصيبين ودنيصر ورأس العين وحران ومنبج وبزاعة وحلب وحماة وحمص، ثم ليحط رحاله في شهر ربيع الآخر في مدينة دمشق، التي أطنب في ذكرها، فوصف جامعها الكبير والروايات المتباينة حول بنائه ومساحته وآثاره، وجمل من أحوال البلد وآثاره ومشاهده، ثم في شهر جمادى الآخرة غادرها متوجهاً إلى بانياس وعكا وصور ومن بعدها في شهر شعبان ركب البحر عائداً، لاقى خلال الرحلة الأهوال حتى كاد ان يوشك على الغرق، ثم ليحط الرحال في صقلية التي قدم وصفاً لها ولحال المسلمين فيها، واختتم رحلته في شهر محرم من سنة (581هـ/ 1185م) عائداً إلى منزله في غرناطة، فأنشد قائلاً: "

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإيابِ المسافرُ

والحمد لله على الصنع الجميل الذي أولاه، والتيسير والتسهيل الذي والاه، وصلواته على سيد المرسلين الأولين منهم والآخرين محمد الرسول الكريم ومصطفاه، وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهداه، وسلم وشرف وكرم، فكانت مدة مقامنا من لدن خروجنا من غرناطة إلى وقت إيابنا هذا عامين كاملين وثلاثة أشهر ونصفاً، والحمد لله رب العالمين".[31]

وأهم ما يميز رحلة ابن جبير أنها جاءت بصيغة مذكرات يومية، دون فيها مشاهداته للأماكن والبلدان وكل ما مر به في اليوم والشهر، فجاءت كشاهد على عصر تسجل أحداث ووقائع تلك الحقبة، وهي غنية المادة لا غنى لأي عامل أو باحث في أدب الرحلات أو التاريخ الجغرافي أو الجغرافية التاريخية أن يغفل عنها، عدا عن كونها كتبت بلغة وصياغة أسلوبية راقية، غلب عليها الخطاب الديني حين وصف الأماكن والشخصيات والعقائد، حتى العناوين الأساسية لرحلته حملت الطابع الديني كقوله: "مدينة حران حفظها الله . مدينة عكا دمرها الله وأعادها /كونها بيد الفرنجة/ . مدينة نصيبين أبقاها الله ..." وهذا عائد إلى تربيته ونشأته ودافع رحلته الديني.

وقد قدم وصفاً دقيقاً للأماكن الدينية والعمارات الإسلامية وشغلت الحيز الأكبر من كتابه فلم يدع معلماً أثرياً دينياً إلا وقدم وصفاً مطولاً له، مصحوباً بعبارات التقديس والتبجيل، مبتعداً قدر الإمكان عن الأخبار العجيبة والمشاهد السحرية والطلاسم والتأويلات الغريبة، فقد استغرق وصفه للأماكن المقدسة في الحجاز ما يقارب ثلث كتابه، من الصفحة (47) ولغاية الصفحة (147)، وكذلك فعل عند الحديث عن المسجد الأموي في دمشق، حيث استحوذ الوصف على (19) صفحة.

كما أن ابن جبير وصف المدن بثلاث نواح: 1. المرافق من أسواق ومساجد ومدارس وبيمارستانات وحمامات وسبل المياه، 2. المشاهد والمقابر وآثار الأنبياء والعلماء

والأولياء والمواقع الإسلامية والمعابد والكنائس، 3. وصف ما حول المدينة من أرياض وأحياء ونواحي، وكل ما وقعت عليه عيناه، وأهمل ما عداه.

رابعاً: المسجد الأموي من خلال رحلة ابن جبير:

بعد أن خرج ابن جبير من مدينة حمص متوجهاً إلى دمشق، وصلها في ضحى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (580هـ/1184م) بدأ بوصف مدينة دمشق قائلاً تحت عنوان: "**ذكر مدينة دمشق، حرسها الله تعالى:** جنة المشرق، ومطلع حُسنه المؤنق المشرق، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي اسقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حُلل سندسية من البساتين، وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين، وتزينت في منصتها أجمل تزيين، ..... إلى قوله: ولله صدق القائلين عنها: إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيها، وإن كانت في السماء فهي بحيث تُسامِتُها وتُحاذيها".[32]

وبعد أن تغزل ابن جبير بمدينة دمشق بأسلوب أدبي رفيع ومنمق حمل معه معاني الغزل والإعجاب بمدينة دمشق التي سحرته بجمالها، نراه أول شيء بدأ الحديث عن المسجد الأموي تحت عنوان:

. ذكر جامعها المكرم، عمره الله تعالى:

حيث قال فيه: "هو من أشهر جوامع الإسلام حسناً، وإتقان بناء وغرابة صنعة، واحتفال تنميق وتزيين، وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه، ومن عجيب شانه أنه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله، ولا تُلِم به الطير المعروفة بالخطاف[33]، انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك(86-96هـ/705-715م)[34]رحمه الله، ووجه إلى ملك الرم بالقسطنطينية[35] يأمره بإشخاص اثني عشر ألفاً من الصناع من بلاده، فامتثل أمره مذعناً، فشرع في بنائه، وبلغت الغايات في التأنق فيه".

وبعد هذا العرض التاريخي الموجز عن بنائه، انتقل ابن جبير لوصف الجامع، فبدأ بالحديث عن زخرفته، حيث قال : "وأنزلت جدره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء، وخلطت بها أنواع من الأصبغة الغريبة، قد مثلت أشجاراً، وفرعت أغصاناً منظومة الفصوص، ببدائع من الصنعة الأنيقة المعجزة وصف كل واصف، فجاء يغشي العيون وميضاً وبصيصاً".

ثم انتقل للحديث عن تكلفة بناء الجامع : " وكان مبلغ النفقة فيه، حسبما ذكره ابن المعلى الأسدي[36]، في جزء وضعه في ذكر بنائه، مئة صندوق، في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار ومئتا دينار، فكان مبلغ الجميع أحد عشر ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار".[37]

بينما ذكر القلقشندي: "أن الخليفة الوليد بن عبد الملك قد أنفق أموالاً جمة، حتى يقال: إنه أنفق فيه أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار"، وذكر الصيادي في كتاب الروضة البهية: "أن الخليفة الوليد قد صرف ألف ألف وثمانمائة ألف وسبعين ألف دينار في واجهته".[38]

ويبدو أن المسجد قد كلف بنائه خراج سبع سنين، وقيل أن ما أنفق حمل على (18) بعيراً، وقد بلغت التكلفة قرابة أحد عشر مليوناً من الدنانير.[39]

ثم نرى ابن جبير قد عاد مرة أخرى ليعطي لمحة تاريخية عن بناء الجامع، وأصل الأرض التي بني عليها، حيث قال في ذلك: "والوليد هذا هو الذي أخذ نصف الكنيسة الباقية منه في أيدي النصارى وأدخلها فيه، لأنه كان قسمين: قسماً للمسلمين وهو الشرقي، وقسماً للنصارى وهو الغربي، لأن أبو عبيدة بن الجراح[40]ﷺ، دخل البلد من الجهة الغربية، فانتهى إلى نصف الكنيسة، وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى، ودخل خالد بن الوليد[41]ﷺ ، عنوة من الجانب الشرقي إلى النصف الثاني وهو الشرقي، فاحتازه المسلمون وصيروه مسجداً، وبقي النصف المصالح عليه وهو الغربي كنيسة بأيدي

النصارى، إلى أن عوضهم منه الوليد، فأبوا ذلك، فانتزعه منهم قهراً، .... ثم عوضهم الخليفة عمر بن عبد العزيز[42]ﷺ منه بمال عظيم أرضاهم به، فقبلوه".[43]

بينما ذكر الطبري أن التعويض لم يكن مالاً عندما ذكر: " فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا ذلك إليه، فقيل: إن كل ما كان خارجاً من المدينة افتتح عنوة، فقال لهم عمر: نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما، فإنها افتتحت عنوة، نبنيها مسجداً، فلما قال لهم ذلك، قالوا: بل ندع لكم هذا الذي هدمه الوليد، ودعوا لنا كنيسة توما، ففعل عمر ذلك".[44]

ثم انتقل ابن جبير للحديث عن مساحة الجامع ومساحته ووصفه، تحت عنوان: **. ذكر تذريعه ومساحته وعدد أبوابه وشمسياته**، فقال: "ذرعه[45] في الطول من الشرق إلى الغرب مئتا خطوة، وهما ثلاث مئة ذراع، وذرعه في السعة من القبلة إلى الجوف مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة، وهي مئتا ذراع، وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق إلى الغرب، سعة كل بلاطة منها ثماني عشرة خطوة، والخطوة ذراع ونصف وقد قامت بلاطاته على ثمانية وستين عموداً، منها أربع وخمسون سارية، وثماني أرجل/ عمد / جصية تتخللها، واثنتان مرخمة ملصقة معها في الجدار الذي يلي الصحن، وأربع أرجل مرخمة، مرصعة بفصوص من الرخام ملونة، وصورت محاريب وأشكالاً غريبة قائمة في البلاط الأوسط، تقل قبة الرصاص مع القبة التي تلي المحراب ويستدير بالصحن من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية، سعته عشر خطا، وعدد قوائمه سبع وأربعون، منها أربع عشرة من الجص، وسائرها سوارٍ، فيكون سعة الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي منه مئة ذراع.[46]

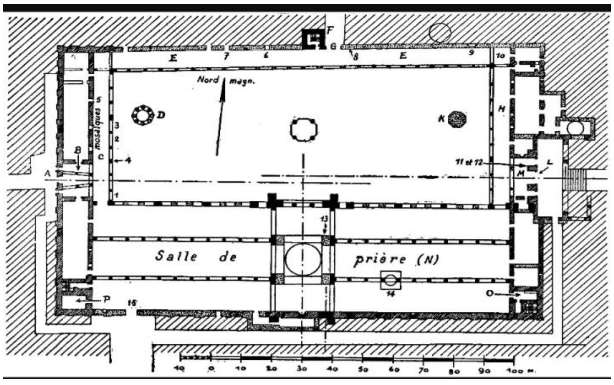

مخطط الجامع الأموي(47)

وأعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه سامية في الهواء، عظيمة الاستدارة، وقد استقل بها هيكل عظيم وهو غارب لها، يتصل من المحراب إلى الصحن، وتحته ثلاث قباب: قبة تتصل بالجدار الذي إلى الصحن، وقبة تتصل بالمحراب، وقبة تحت قبة الرصاص بينهما، فإذا استقبلتها أبصرت منظراً رائعاً، ومرأى هائلاً، يشبهه الناس بنسر طائر.

صورة ملتقطة لقبة النسر

والجامع المكرم مائل إلى الجهة الشمالية من البلد، وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة أربع وسبعون،[48] منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشر، وفي

القبة المتصلة بالمحراب مع ما يليها من الجدار أربع عشر شمسية، وفي طول الجدار عن يمين المحراب ويساره أربع وأربعون، وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست، وفي ظهر الجدار إلى الصحن سبع وأربعون شمسية".[49]

. المقصورات: أما مقصورات[50] الجامع، فقد قال عنها ابن جبير: "وفي الجامع ثلاث مقصورات: مقصورة الصحابة ﷺ وهي أول مقصورة وضعت في الإسلام، وضعها معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م)[51] بإزاء محرابها عن يمين مستقبل القبلة باب حديد، كان يدخل معاوية إلى المقصورة منه إلى المحراب، .... وطول المقصورة الصحابية أربعة وأربعون شبراً، وعرضها نصف الطول، ويليها لجهة الغرب، في وسط الجامع، المقصورة التي أحدثت عند إضافة النصف المتخذ كنيسة إلى الجامع، وفيها المنبر والمحراب.... وبالجانب الغربي إزاء الجدار مقصورة أخرى للحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون".[52]

. صوامع[53] **الجامع:** ذكر ابن جبير في وصفها: "وللجامع ثلاث صوامع: واحدة في الجانب الغربي، وهي كالبرج المشيد، يحتوي على مساكن متسعة وزوايا فسيحة يسكنها أقوام من الغرباء، وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة، وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف بباب الناطفيين".

. القباب: بالإضافة إلى قبة الرصاص (النسر) التي أسهب ابن جبير في وصفها فيما تقدم ذكر القباب وهنا لم يأت على ذكر قبة النسر التي ذكرها فيما سبق فقال: "وفي الصحن ثلاث قباب: إحداهما في الجانب الغربي منه وهي أكبرها، وهي قائمة على ثمانية أعمدة من رخام، مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والأصبغة الملونة، وعليها قبة الرصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة، يقال: أنها كانت مخزناً لجمع المال، وقبة أخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مثمنة من رخام قائمة على أربعة أعمدة صغار من الرخام، وتحتها شباك حديد مستدير، وفي وسطه أنبوب يمج الماء إلى علو للشرب، والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية أعمدة على هيئة القبة الكبيرة لكن أصغر منها".[54]

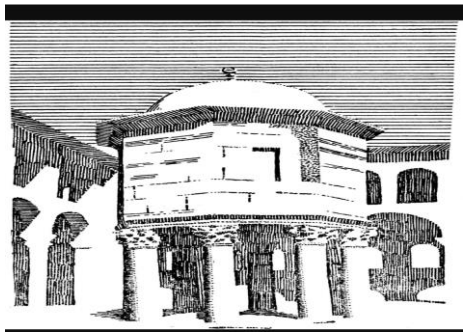

القبة الشرقية [55]

. المحراب: وصف ابن جبير المحراب بأسلوب أدبي إنشائي قائلاً: "ومحرابه من أعجب المحاريب الإسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كله، وقد قامت في وسطه محاريب صغار متصلة بجداره تحفها سويريات / مفردها سارية / مفتولات فتل الأسورة كأنها مخروطة لم ير شيء أجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان".[56]

. أبواب الجامع: ذكر ابن جبير أن: "له أربعة أبواب[57]: باب قبلي، ويعرف بباب الزيادة، وله دهليز كبير متسع، له أعمدة عظام، وباب شرقي وهو أعظم الأبواب، ويعرف بباب جيرون، وباب غربي يعرف بباب البريد، وباب شمالي يعرف بباب الناطفيين، وللشرقي والغربي والشمالي أيضاً من هذه الأبواب دهاليز متسعة يفضي كل دهليز منها إلى باب عظيم، كانت كلها مداخل للكنيسة فبقيت على حالها، وأعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب إلى بلاط طويل عريض قد قامت أمامه خمسة أبواب مقوسة لها ستة أعمدة طوال"[58].

ومن الملاحظ أن ابن جبير وعند حديثه عن أبواب الجامع الأموي قد أسهب وأطال الحديث عن تفاصيل دهاليز الأبواب، والأعمدة، والحوانيت، والشوارع المستطيلة، والبيوت المحيطة بالجامع، وآلية عمل الساعات التي كانت عند باب جيرون.

وانتقل بعدها للحديث عن الجانب الديني والاجتماعي وأثر الجامع الأموي في المجتمع، كقوله: "وفي هذا الجامع المبارك مجتمع عظيم، كل يوم إثر صلاة الصبح القراءة من القرآن دائماً، ومثله إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية.....، وهذا من مفاخر هذا الجامع المكرم، وفيه حلقات لتدريس الطلبة.....، ومرافق هذا الجامع المكرم للغرباء وأهل الطلب كثيرة واسعة".

ثم انتقل للحديث عن السقايات / الماء / حول الجامع والتي هي أربع سقايات، قدم وصفاً كاملاً لها،[59] ثم أفرد عنواناً لذكر مشاهده المكرمة وآثاره المعظمة.

. مشاهده المكرمة وآثاره المعظمة: حيث قال: "أولها مشهد رأس يحيى بن زكريا عليه السلام، وهو مدفون بالجامع المكرم[60] في البلاط القبلي قبالة الركن الأيمن من المقصورة الصحابيةﷺ، وعليه تابوت خشب وفوقه قنديل كأنه بلور مجوف".[61]

كما ذكر ابن جبير مشهد الحسين بقوله: "وبالقرب من الباب الشرقي باب جيرون في جهة اليسار منه مشهد كبير حفيل كان فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، ثم نقل إلى القاهرة".[62]

ومما هو جدير بالذكر أن ابن جبير لم يتحدث عن مشهد الحسين ضمن مشاهد الجامع، فهو قد أسلف الحديث عنه عند حديثه عن دهاليز الأبواب.

ولم يقتصر حديث ابن جبير ووصفه للمشاهد المكرمة والآثار المعظمة على ما في داخل الجامع الأموي، وإنما تحدث عن المشاهد في أرجاء الشام، كحديثه عن جبل قاسيون وما يحتويه من مدفن السبعين ألف نبي وقيل سبعين ألف شهيد، ومغارة الدم/دم هابيل قتيل أخيه قابيل/، وذكر تاريخها ووصفها وحالها وأوقافها.

كما قدم وصفاً لمشاهد الربوة المباركة، كمصلى الخضر عليه السلام، ورسم صورة عن الاربوة وبساتينها وأنهارها، وغيرها من المشاهد التي قدم وصفاً لها.[63]

وهنا يكون ابن جبير قد أنهى تحت عنوان: مشاهده المكرمة وآثاره المعظمة، الحديث عن الجامع الأموي، وانتقل للحديث عن مدينة دمشق تحت عنوان : ذكر جمل من أحوال البلد، عمره الله بالإسلام.

ومن المستغرب أن ابن جبير لم يأت على ذكر مآذن الجامع الأموي، ولا سيما مئذنة العروس التي كانت أول مئذنة أضيفت إلى الجامع، وكانت من الحسن والجمال والدقة التي ما تزال ماثلة خالدة ما يستحق الوصف الدقيق والتفصيلي، ولكن على ما يبدو قد فات ابن جبير.

خامساً: الخاتمة:

انعكس الغنى المادي والثقافي على المنتج في الحضارة العربية الإسلامية، فكانت الإبداعات والإنجازات الفكرية لرجال خالدين في الفكر والذاكرة، وما رحلة ابن جبير إلا مخرج من مخرجات أدب الرحلات التي تكشف عن مميزات وجمال الموصوف الذي أبدعه الإنسان العربي المسلم، ودقة وروعة أسلوب الوصف، ضمن إطار عام متسق الأركان كامل النسيج/ فن معماري أخاذ يسبي القلوب ويذهب العقول، تاريخي متجسد بعظمة هذه الحضارة ونموها المطرد وما قدمه رجالاتها من منجز حضاري خالد، وهدف اقتصادي واجتماعي غرضه وحده الأعلى الدافع الديني/.

فكان ابن جبير ورحلته والتي لا غنى عنها لكل باحث ومختص ومهتم بالحضارة العربية الإسلامية وتراثها المادي والفكري المتحد الأركان من المغرب العربي الإسلامي إلى المشرق العربي الإسلامي، فقدمت مادة علمية إخبارية وصفية للأرض والإنسان صانع الحضارة وأحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها خلال القرنين السادس والسابع الهجري.

فكان شاهداً على عصر من خلال زياراته ورحلاته، واضعاً مادته هذه على شكل مذكرات يومية، مقدماً وصفاً جغرافياً وتاريخياً ومعمارياً لمعالم كثيرة في الحجاز والعراق وبلاد الشام لمعالم كثيرة قد وطأتها قدماه ورأتها عيناه، بأسلوب أدبي وإنشائي رصين

ورفيع، فما قدمه ابن جبير من مادة علمية دسمة تحتاج إلى أبحاث كثيرة ودراسات متخصصة، لا سيما أن هذه الرحلة تعد من أهم الرحلات وأغناها والعودة إليها ضرورية محمودة وموثوقة من خلال مروياته وسماعاته عن ابن معلى الأسدي وابن عساكر وغيرهم أو من خلال مشاهداته التي لا غنى عنها.

وقد حاول البحث تسليط الضوء على أحد أهم هذه المعالم المزارة والموصوفة، الجامع الأموي بدمشق، ومحاولة إخراج هذه المادة العلمية المقدمة وإخراجها قدر الإمكان من الأسلوب الأدبي الديني، وتأطيرها بإطار جديد ألا وهو الصف التاريخي والمعماري.

لكن ما يأخذ على هذه المادة العلمية عن الجامع الأموي أنها وكما أسلفنا:

– كتبت بأسلوب إنشائي غلب عليها الخطاب الديني في المحتوى والعناوين.

– غير مبوبة وواضحة المعالم، وإنما ترك الحديث عن الأبواب والقباب والمقصورات والمحراب والوصف التزييني ضمن سياق عام.

– الخروج في بعض الأحيان عن الإطار المراد له، كما حدث عند الحديث عن دهاليز الجامع، فقدم وصفاً للحارات والساعات والشوارع والحوانيت والسقايات خارج الجامع، وكذلك عند الحديث عن مشاهده وآثاره، نراه يصف المشاهد والزيارات على جبل قاسيون والربوة.

– على الرغم مما قدمه من صوف دقيق للجامع، نلاحظ أن ابن جبير قد أغفل الحديث عن المآذن في الجامع الأموي، التي تشكل ركناً أساسياً في الفن المعماري الإسلامي عموماً والجامع الأموي خصوصاً.

الهوامش

(1) سورة قريش: (1-2).

(2) سورة الأنعام: (11).

(3) سورة المجادلة: (11).

(4) السندي، محمد بن عبد الهادي: سنن ابن ماجة بشرح السندي، تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1997، ج1، ص148 .

(5) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، شرقي قرطبة، الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص 490.

(6) شاطبة: مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة وقديمة، الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص309.

(7) الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م، ج44، ص211. 212؛ المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، مج2، ص381؛ أرسلان، شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج3، ص111؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج5، ص319.

(8) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج44، ص212؛ أرسلان: الحلل السندسية، ج3، ص122.

(9) أرسلان: الحلل السندسية، ج3، ص21. 22.

(10) نظام الإجازة: أو ما يعرف اليوم بنظام الشهادة المدرسية أو الجامعية، فقد تعددت تلك الإجازات، فمنها مثلاً: الإجازة بالفتيا: فبعد أن يتدرج الطالب في مراحل تعلمه حتى يصبح فقيهاً منتهياً، ويختص بعلم من العلوم التي يؤثرها، وينال إجازته العلمية ويشهد المدرس لطالبه أنه أتم دراسته، ويأذن له في أن يفتي ويدرس، ويكتب له بذلك إجازة، يذكر فيها اسم الطالب، وشيخه المجيز، ومذهبه، وتاريخ الإجازة وغير ذلك، ومن الإجازات الإجازة بعراضة الكتب: جرت العادة أن يحفظ الطالب كتاباً في الفقه أو أصول الفقه، أو النحو، أو غير ذلك من الفنون، فيعرضه على مشايخ العصر، فيختبره شيخه فيه في عدة أماكن من الكتاب، فإن مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم ولم يخطئ كتب له الإجازة في ذلك ، وتتوقف قيمة الإجازة هنا على شهرة الشيخ المجيز، ومن الإجازات أيضاً الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات: حيث يقوم أحد الشيوخ استدعاء لمن هو أعلم منه يطلب فيه الإجازة لنفسه، القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م ج14، ص364. 369. 374 .

(11) أرسلان: الحلل السندسية، ج3، ص111.

(12) الذهبي:تاريخ الإسلام، ج41، ص120.

(13) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج43، ص252.

(14) ابن جبير، محمد بن أحمد: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت،د.ت، ص168. 169؛ أرسلان: الحلل السندسية، ج3، ص111.

(15) ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص269؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج42، ص338.

(16) مقامات الحريري: خمسين مقامة أدبية تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله، لأبي محمد قاسم بن علي الحريري (ت516هـ/1122م) أحد الأئمة في الأدب والنظم والنثر، الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء يوسف فان آس، جمعية المستشرقين الألمانية، ط2، 1982م، ج24، ص97؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1941م، مج2، ص1787.

(17) الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م، ج21، ص405؛ الصفدي: الوافي، ج24، ص103.

(18) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص304.

(19) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص 125.

(20) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص 45؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص320؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م، ج3، ص56.

(21) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص319. 320؛ ابن تغري بردي، يوسف: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح نبيل عبد العزيز، المؤسسة المصرية، 1985، ج7، ص309.

(22) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج47، ص81؛ ابن تغري بردي، يوسف:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7، ص 186.

(23) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص43.

(24) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج51، ص71؛ الصفدي: الوافي، ج9، ص469.

(25) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49، ص120؛ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج12، ص88.

(26) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج44، ص212. 213؛ المقري: نفح الطيب، ج2، 489.

(27) عثمان بن عبد المؤمن وكنيته أبو سعيد ويلقب بالسيد (ت571هـ/1175م)، لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله: اللحمة البدرية في تاريخ الدولة النصرانية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928م، ص12.

(28) غرناطة: مدينة في جنوب الأندلس، إلى الجنوب والشرق من قرطبة، وبينهما نحو خمسة أيام، ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد علي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2003م، السفر الرابع، ص227؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص213.

(29) المقري: نفح الطيب، ج2، ص385.

(30) أرسلان: الحلل السندسية، ج3، ص111.س

(31) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص320.

(32) ابن جبير: رجلة ابن جبير، ص234. 235.

(33) الخطاف: العصفور الأسود، ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 1997م، مج9، ص77.

(34) أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان، سادس الخلفاء الأمويين، بويع بالخلافة سنة (86هـ/705م) وتوفي سنة (96هـ/715م)، وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر، ابن العمراني، محمد بن علي: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999م، ص50؛ القلقشندي، أحمد بن عبدالله: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1985م، ج1، ص132.

(35) الإمبراطور البيزنطي آنذاك هو جستنيان الثاني، حكم الإمبراطورية البيزنطية من سنة (705م) لغاية سنة (711م)، وانتهت حياته بالقتل، وسقطت بموته أسرة هرقل، ربيع، حسنين محمد: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983م، ص101.

(36) محمد بن أحمد بن المعلى بن زيد أبو شبيب الأسدي، محدث ثقة، ت (286هـ / 899م)، ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ دمشق، تح: عمرو العمروي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998م، ج51، ص155.

(37) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص235.

(38) القلقشندي: صبح الأعشى، ج4، ص 96؛ الصيادي، محمد عزالدين عربي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، دار المقتبس، دمشق، 1912م، ص15.

(39) الريحاوي، عبد القادر: مدينة دمشق، مطبعة دمشق، 1969م، ص176؛ زكي، عبد الرحمن: الفن الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1985م، ص14.

(40) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي، أحد السابقين الأولين، لقب بأمين الأمة، وكان فتح الشام على يديه عام (13هـ/634م)، توفي سنة (18هـ/639م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج1، ص5 وما بعد.

(41) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، سيف الله المسلول، وفارس الإسلام، توفي سنة (21هـ/642م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج1، ص366 وما بعد.

(42) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان، ثامن الخلفاء الأمويين، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، توفي سنة (101هـ/720م)، ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص50.

(43) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص236.

(44) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبرايهم، دار المعارف، مصر، ط2، 1964م، ج6، ص 499.

(45) الذراع من المقاييس التي عرفها العرب منذ بداية العصر الإسلامي، منها أنواع 50 مختلفة أشهرها: الذراع الهاشمية طولها: 64سم، والذراع المعمارية طولها: 75سم، والذراع البلدية طولها: 58سم، الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م، ص193.

(46) الجامع الأموي مستطيل الشكل تبلغ أبعاده (156× 97م) الحرم يشغل الجانب القبلي، ويليه من جهة الشمال صحن مستطيل تبلغ أبعاده (132×50م) تحيط به الأروقة من ثلاث جهات الشرقية والغربية والشمالية عرضها (10م)، ترتفع قليلاً عن مستوى الصحن، ماهر، سعاد: العمارة الإسلامية على مر العصور، دار البيان العربي، القاهرة، 1989م، ج2، ص 203؛ الريحاوي، عبد القادر: إسهام في دراسة الجامع الأموي / الصحن والأروقة/ مجلة الدراسات الأثرية، دمشق، 1963م، مج13، ص53 وما بعد.

(47) Sauvaget,jean; La ville musulmane in; Les monuments historiques de Damas, en lingne, Beyrouth, 1932Am, P18 .

(48) كان الجامع يستمد نوره من النوافذ الموجودة على جداريه الكبيرين الجنوبي والشمالي، وهذه النوافذ مزودة بشمسيات من الجص المعشق بالزجاج الملون ومزخرفة بأسلوب هندسي رصين.

(49) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص236. 137. 238.

(50) المقصورة : حجرة متخذة من حديد مشبك محكم الصنعة، لا تفتح إلا للسلطان يصلي فيها يوم الجمعة مع أفراد حاشيته، وأول من اتخذها الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الخطيب: معجم المصطلحات، ص404.

(51) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أول الخلفاء الأمويين، بويع بالخلافة سنة (41هـ/661م) وكانت مدة خلافته تسع عشر سنة وثلاث أشهر، توفي بدمشق سنة (60هـ/680م)، ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص49؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تح: عبد الله التركي، هجر للطباعة، القاهرة، ط1، 1998م، ج11، ص146 وما بعد.

(52) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص238. 239.

(53) الصومعة لفظ للمكان المتخذ للعبادة المنعزل عن الناس، الخطيب: معجم المصطلحات، ص298.

(54) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص239. 240.

(55) Sauvaget: historiques de Damas,P24.

(56) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص241.

(57) أبواب الجامع أربعة كما ذكر ابن جبير، وهي باب البريد: باب الجامع الأموي الغربي الذي يفتح في سوق المسكية، وباب الزيادة: باب الجامع الجنوبي، يفتح في سوق القوافين المعروف اليوم بسوق الصاغة، وقد تعددت أسماء هذا الباب فأطلق عليه، باب الزيادة، وباب الساعات، وباب القوافين، وباب العنبرانيين، الباب القبلي، باب جيرون: باب الجامع الشرقي، يفتح في حي النوفرة، وقد تعددت أسماؤه فقد أطلق عليه، باب

الساعات، باب اللبادين، باب جيرون، باب النوفرة، باب القيمرية، باب المنارة الشرقية، باب الناطفيين: باب الجامع الشمالي، يفتح في حي الكلاسة، وقد تعددت أسماؤه فأطلق عليه، باب السلسلة، باب العمارة، باب الكلاسة، باب الناطفانيين، باب الناطفين، باب النطفانيين، ص19.الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1999م، ج1، ص19، 21.

(58) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص242.

(59) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص244. 245.

(60) قيل وبينما البنائين يبنوا وجدوا مغارة، فأخبروا الوليد، فلما كان الليل جاء الوليد بيده الشمع فنزل، فإذا موضع فيه صندوق، ففتحه، فإذا فيه طست وفي الطست رأس مكتوب على الطست، هذا رأس نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام، فرده إلى مكانه، وقد بنى عليه ضريح من الرخام الأبيض وعليه قبة خضراء مطرزة بالذهب، ابن كثير: البداية، ج12، ص593؛ الصيادي: الروضة البهية، ص15.

(61) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص 246.

(62) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص242.

(63) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص246. 247 . 248.

المصادر والمراجع

- المصادر:

- ابن تغري بردي، يوسف: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح نبيل عبد العزيز، المؤسسة المصرية، 1985.
- ابن تغري بردي، يوسف:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن جبير، محمد بن أحمد: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت،د.ت.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1941م.
- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.
- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م.
- السندي، محمد بن عبد الهادي: سنن ابن ماجة بشرح السندي، تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1997م.
- الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء يوسف فان آس، جمعية المستشرقين الألمانية، ط2، 1982م.
- الصيادي، محمد عزالدين عربي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، دار المقتبس، دمشق، 1912م.

– الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1964م.

– ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ دمشق، تح: عمرو العمروي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998م.

– ابن العمراني، محمد بن علي: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999م.

– ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد علي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2003م.

– القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م.

– القلقشندي، أحمد بن عبدالله: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1985م.

– ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تح: عبد الله التركي، هجر للطباعة، القاهرة، ط1، 1998م.

– لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله : اللحمة البدرية في تاريخ الدولة النصرانية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928م.

– المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

– ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 1997م.

- المراجع:

- أرسلان، شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م.

- ربيع، حسنين محمد: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983م.

- الريحاوي، عبد القادر: إسهام في دراسة الجامع الأموي / الصحن والأروقة/ مجلة الدراسات الأثرية، دمشق، 1963م.

- الريحاوي، عبد القادر: مدينة دمشق، مطبعة دمشق، 1969م.

- الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

- زكي، عبد الرحمن: الفن الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1985م.

- الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999م.

- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م.

- ماهر، سعاد: العمارة الإسلامية على مر العصور، دار البيان العربي، القاهرة، 1989م.

- المراجع الأجنبية:

- Sauvaget, jean; La ville musulmane in; Les monuments historiques de Damas, en lingne, Beyrouth, 1932Am.